

الجزء الثاني عشر
المسد الصالح



يقلم الـ عبد الحميد عبد المتكبر

رسوم الـ عبد الساقى سيد

إشراف الـ حمدى مصطفى



يَقَالُ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ وَقَفَ يَوْمًا يَخْطُبُ فِي
 بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسَأَلَهُ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ قَائِلًا :
 - هَلْ يُوْجَدُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ
 يَا مُوسَى ؟

فَقَالَ لَهُ مُوسَى ﷺ :
 - أَنَا أَعْلَمُ إِنْسَانٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ..

وَيُقَالُ إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ عَتَبَ عَلَى مُوسَى

ﷺ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ..

وَيُقَالُ إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ أَوْحَى لِمُوسَى ﷺ أَنَّهُ

يُوجَدُ عِنْدَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ

الصَّالِحِينَ ، قَدْ آتَاهُ اللَّهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ ، وَعَلَّمَهُ مِنْ

لَدُنْهِ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمْهُ لِمُوسَى ﷺ ، وَلِذَلِكَ فَهُوَ أَعْلَمُ

مِنْهُ ..

وَقَرَّرَ مُوسَى ﷺ أَنْ يَنْطَلِقَ إِلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ ،

لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ ، فَسَأَلَ رَبَّهُ قَائِلًا :

- يَا رَبِّ كَيْفَ أَصِلُ إِلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ ، وَكَيْفَ

أَعْرِفُهُ ؟

فَأَوْحَى اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَى مُوسَى ﷺ أَنْ يَأْخُذَ حُوتًا

(سَمَكَةً) وَيَضَعَهُ فِي سَلَةٍ ، وَفِي الْمَكَانِ الَّذِي تُرَدُّ

فِيهِ الْحَيَاةُ إِلَى الْحَوْتِ ، وَيَتَسَرَّبُ نَازِلًا إِلَى الْبَحْرِ

سَوْفَ يَجِدُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ ..

فأحضر موسى ﷺ سمكة وضعها في سلة ،
حملها لتلميذه (يوشع بن نون) مع طعام لهما ،
وانطلق الاثنان في رحلة البحث عن العبد الصالح ..
سار موسى ﷺ وتلميذه على شاطئ البحر طويلاً ،
وقال موسى ﷺ لتلميذه :

- أخبرني عندما تترد الحياة إلى الحوت ، ويتسرب
عائداً إلى البحر ..
فقال له يوشع :

- سأخبرك عندما يحدث ذلك ..

وظل يوشع يراقب الحوت ، وموسى ﷺ ينتظر
في شغف اللحظة التي ستدب فيها الحياة في الحوت ..
وأخيراً وصلا إلى صخرة على شاطئ البحر ، وكان
الشعب قد هددهما ، فجلسا يستريحان قليلاً ، قبل
مواصلة الرحلة ، فنام موسى ﷺ من التعب ، بينما
جلس يوشع يراقب الحوت ..

فجأة دبّت الحياة في الحوت ، فقفز من السلة ،

وَاتَّخَذَ طَرِيقَهُ فِي الْبَحْرِ ، وَرَأَاهُ يَوْشَعَ ، لَكِنَّهُ لَمْ
يَشَأْ أَنْ يَوْقِظَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ..
اسْتَيْقِظَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَفَرَّرَ مُوَاصِلَةَ
الرَّحْلَةَ بَحْثًا عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ ، وَنَسِيَ يَوْشَعَ أَنَّ
يُخْبِرُهُ أَنَّ الْحَوْتَ قَدْ دَبَّتْ فِيهِ الْحَيَاةُ وَتَسْرَبُ إِلَى
الْمَاءِ ..



وَبَعْدَ أَنْ سَارَا مَسَافَةً مِنَ الطَّرِيقِ ، شَعَرَ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجُوعِ ، فَطَلَبَ مِنْ يُوْشَعَ أَنْ يُقَدِّمَ لَهُمَا الطَّعَامَ ..
وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ تَذَكَّرَ يُوْشَعَ الْحَوْتَ ، فَأَخْبَرَ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ الْحَيَاةَ قَدْ دَبَّتْ فِيهِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ ،
وَأَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :
- هَذَا مَا كُنَّا نُرِيدُ ..

وَعَادَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَلْمِيزُهُ يُوْشَعَ إِلَى الصَّخْرَةِ ،
وَهُنَاكَ وَجَدَا الْعَبْدَ الصَّالِحَ ، الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ رَحْمَةً مِنْ
عِنْدِهِ وَعَلَّمَهُ مِنْ لَدُنْهِ عِلْماً ..
فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِنْ عِلْمِكَ الَّذِي
عَلَّمَكَ اللَّهُ إِيَّاهُ ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ الْعَبْدُ الصَّالِحُ قَائِلاً :

- إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا .. لَنْ تَصْبِرَ عَلَى
مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ عِلْماً ..

فَأَلَحَّ مُوسَى عليه السلام عَلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ أَنْ يُوَافِقَ
عَلَى مُصَاحَبَتِهِ لَهُ ، وَالتَّعَلُّمِ مِنْ عِلْمِهِ ، ذَاكِرًا لَهُ بِأَنَّهُ
سَيَكُونُ صَابِرًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَنْ يَعْصِيَ لَهُ أَمْرًا ..
فَوَافَقَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عَلَى أَنْ يُصَاحِبَهُ مُوسَى عليه السلام ،
وَيَسِيرَ مَعَهُ ، وَلَكِنْ بِشَرْطٍ ..

فَسَأَلَهُ مُوسَى عليه السلام عَنْ هَذَا الشَّرْطِ ، فَقَالَ الْعَبْدُ
الصَّالِحُ :

ـ أَلَا تَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ ، مَهْمَا كَانَ ، حَتَّى أُحَدِّثَكَ
عَنْهُ ، وَأَوْضَحَ لَكَ حَقِيقَةَ مَا غَابَ عَنْكَ ، وَخَفِيَ
عَلَيْكَ فَهَمَّهُ ..

فَقَالَ لَهُ مُوسَى عليه السلام :

ـ لَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ ، حَتَّى تُوَضِّعَهُ لِي ..

وَانْطَلَقَ مُوسَى عليه السلام فِي صُحْبَةِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ ، سَارًا
عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ .. رَأَى الْعَبْدُ الصَّالِحُ سَفِينَةً قَرُبَ
بِهِمَا ، فَأَشَارَ إِلَى أَصْحَابِ السَّفِينَةِ ، فَحَمَلُوهُمَا مَعَهُمْ ..
وَيَبْدُو أَنَّ أَصْحَابَ السَّفِينَةِ ، كَانُوا يَعْرِفُونَ

الْعَبْدُ الصَّالِحُ ، وَلِذَلِكَ رَفَضُوا أَنْ يَأْخُذُوا

مِنْهُ أَجْرًا عَنِ الرُّكُوبِ ..

سَارَتِ السَّفِينَةُ إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي تَقْصِدُهُ ، وَفُوجِي

مُوسَى ﷺ بِالْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي قَاعِ السَّفِينَةِ ، يَخْلَعُ

لَوْحًا مِنْ أَلْوَحِهَا ، وَقَدْ بَدَأَتِ الْمِيَاهُ تَتَدَفَّقُ بِدَاخِلِهَا ،

فَتَمَلَكْتَهُ الدَّهْشَةُ مِنْ تَصَرُّفِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ ، وَأَنْكَرَ

عَلَيْهِ تَخْرِيبَ السَّفِينَةِ ، قَائِلًا :

- مَا هَذَا الَّذِي تَفْعَلُهُ ، هَلْ خَرَقْتَ السَّفِينَةَ لِتُفَرِّقَ

أَصْحَابَهَا ؟! لَقَدْ فَعَلْتَ فِعْلًا مُنْكَرًا ..

فَيَقُولُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ :

- يَا مُوسَى أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ؟!

فَيَعْتَذِرُ مُوسَى ﷺ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ ، بِسَبَبِ مَا بَدَرَ مِنْهُ

مِنْ نَسْيَانِ الشَّرْطِ الَّذِي اشْتَرَطَهُ عَلَيْهِ .. وَيَرْجُوهُ أَلَّا

يَرْهَقَهُ أَوْ يَأْخُذَهُ عَلَى نَسْيَانِهِ ..

وَيَنْطَلِقُ مُوسَى ﷺ فِي صَحْبَةِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ ، يَغَادِرَانِ

السَّفِينَةَ وَيَسِيرَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ..

وَيَرَى الْعَبْدَ الصَّالِحَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَطْفَالِ يَلْعَبُونَ
مَعًا ، وَيَجْلِسَانِ لِلرَّاحَةِ قَلِيلًا .. وَبَعْدَ قَلِيلٍ يَنْصَرِفُ
الْأَطْفَالُ وَيَتْرَكُونَ طِفْلاً وَاحِداً مِنْهُمْ .. طِفْلاً يَتَسَمَّى
وَجْهَهُ بِكُلِّ بَرَاءَةِ الْأَطْفَالِ ..

وَيَفْاجَأُ مُوسَى ﷺ بِأَنَّ الْعَبْدَ الصَّالِحَ يَقْتَرِبُ
مِنَ الطِّفْلِ وَيُمْسِكُ بِهِ ، ثُمَّ يَقْتُلُهُ ..
وَيَنْدَفِعُ مُوسَى ﷺ نَحْوَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ ،
وَالْغَضَبُ يَمْلَأُ وَجْهَهُ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ :



— ما الذنب الذى جناهُ هذا الغلام حتى تقتله ١٩

لقد قتلت نفساً حرم الله قتلها ، بدون ذنب أو جرم .. لقد قمت بعمل منكر ..

فيعود العبد الصالح إلى تذكير موسى عليه السلام بالشرط ، الذى اشترطه عليه فى بداية مصاحبته له ، قائلاً :

— ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ٢٠

ويعتذر موسى عليه السلام عن نسيانه للمرة الثانية ، قائلاً :

— إذا سألتك عن شيء آخر ، فلا تسمح لى بمصاحبتك مرة أخرى .. لقد استنفدت كل الأعذار ..

ويوافق العبد الصالح على مصاحبة موسى عليه السلام له .. ويمضيان فى طريقهما ، وفى هذه المرة يتوجه مع العبد الصالح إلى إحدى القرى ويدخلها .. كانا متعبين وجائعين .. فطلبنا من أهل القرية طعاماً ، ولكن أهل القرية كانوا بخلاء ، فرقصوا أن

يَضِيغَاهُمَا . كَمَا رَفَضُوا أَنْ يُقَدِّمُوا لَهُمَا
كَسْرَةَ خُبْزٍ جَافٍ ، أَوْ حَتَّى جُرْعَةً مَاءٍ ، بِرِغْمِ
مَعْرِفَتِهِمَا أَنَّهُمَا غَرِيبان ..

وَبِرِغْمِ ذَلِكَ فَقَدَ أَصَرَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عَلَى الْبَقَاءِ فِي
الْقَرْيَةِ ..

حَلَسَ مُوسَى عليه السلام وَالْعَبْدُ الصَّالِحُ بِجَوَارِ حِدَارٍ
قَدِيمٍ .. كَانَ مُنْظَرُ الْجِدَارِ يُوحِي بِأَنَّهُ آيِلٌ لِلسَّقُوطِ ،
وَأَنَّهُ سَيَنْهَارُ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ . وَقَرَّرَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ
قِصَاءَ اللَّيْلِ بِجَوَارِهِ ..

وَفِي اللَّيْلِ فُوجِيَ مُوسَى عليه السلام بِأَنَّ الْعَبْدَ الصَّالِحَ
يَقُومُ بِإِعَادَةِ بِنَاءِ الْجِدَارِ الْمُتَهَاوِي . حَتَّى جَعَلَهُ مَتِينًا
فَتَعَجَّبَ مُوسَى عليه السلام مِنْ تَصَرُّفِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ أَشَدَّ
الْعَجَبِ . وَاسْتَتَكَرَ قِيَامَهُ بِإِعَادَةِ بِنَاءِ الْجِدَارِ ..
وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

— أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ بُخْلَاءُ . وَقَدْ طَلَسْنَا مِنْهُمْ الطَّعَامَ .
فَرَفَضُوا أَنْ يُطْعَمُوا .. كَيْفَ يَبْنِي لَهُمْ هَذَا الْجِدَارَ

مَجَانًا وَيَدُونَ مُقَابِلَ .. ثُمَّ حَاطَبَ الْعَبْدُ

الصَّالِحُ قَائِلًا .

- لَوْ شِئْتُ لَا نَحْدُثُ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَجْرًا ..

فَرَدَّ عَلَيْهِ الْعَبْدُ الصَّالِحُ قَائِلًا

- هَذَا فِرَاقُ بَيْتِي وَبَيْتِكَ .. لَقَدْ اشْتَرَطْتُ عَلَيْكَ

وَحَدَرْتُكَ مِنْ قَبْلِ ، وَأَنْتَ قَبِلْتَ ..

وَبَدَأَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ بِوَصْحٍ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبَبِ

تَصَرُّفَاتِهِ فِي الْحَالَاتِ الثَّلَاثِ ، وَالَّتِي اسْتَكْرَاهَا

مُوسَى بِشِدَّةٍ ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ الصَّرَّ عَلَيْهَا ، فَقَالَ .

- أَمَّا السَّفِينَةُ الَّتِي حَرَقْتُهَا لِأَعْرِقَهَا فِي الْبَحْرِ ، فَقَدْ

كَانَتْ مَلِكًا لِمَسَاكِينٍ يَتَكَلَّمُونَ مِنْهَا عَيْشَهُمْ ، عَنْ

طَرِيقِ نَقْلِ النَّاسِ وَالْبَضَائِعِ بِالْأَجْرِ ، وَقَدْ كَانَتْ هِيَ

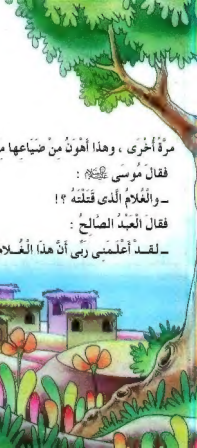
كُلُّ مَصْدَرِ دَخْلِهِمْ .. وَقَدْ كَانَ مَلِكُ الْبِلَادِ يَسْتَوْلِي

عَلَى السُّفُنِ السَّلِيمَةِ مِنْ أَصْحَابِهَا بِالْقُوَّةِ ، وَذَوُونَ أَنْ

يَعْوِضَهُمْ عَنْ تَمَنُّيْهَا ، وَلِهَذَا أَحْدَثْتُ فِيهَا هَذَا الْعَيْبَ

النَّاسِطِ ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِهَا الْمَلِكُ وَرَأَاهَا مُعَيَّبَةً تَرَكَهَا

لَهُمْ ، فَيَعْمَلُونَ عَلَى إِصْلَاحِهَا وَتَشْعِيلِهَا



مرة أخرى ، وهذا أهون من ضياعها منهم ..

فقال موسى عليه السلام :

- والغلام الذي قتلته ؟

فقال العبد الصالح :

- لقد أعلمني ربي أن هذا الغلام عندما يكبر

سَيَكُونُ عَاصِيًا عَاقًا لَوَالِدَيْهِ الْمُؤْمِنِينَ
 الصَّالِحِينَ ، وَإِذَا عَاشَ فَسَيَدْفَعُهُمَا إِلَى الطُّغْيَانِ وَالْكَفْرِ
 فِي شَيْخُوخَتِهِمَا ، وَلِهَذَا قَتَلَتْهُ ، حَتَّى يَبْدِلَهُمَا اللَّهُ بِهِ
 غُلَامًا أَكْثَرَ رَحْمَةً بِهِمَا وَأَشَدَّ عَطْفًا عَلَيْهِمَا ، وَأَكْثَرَ
 بَرًّا بِهِمَا فِي شَيْخُوخَتِهِمَا ، وَهَذَا أَفْضَلُ لَهُمَا مِنْ
 الْغُلَامِ الْعَاقِ الَّذِي قَتَلَتْهُ ، وَأَفْضَلُ لِلْغُلَامِ نَفْسِهِ ،
 حَيْثُ مَاتَ عَلَى فِطْرَتِهِ ..

فَقَالَ مُوسَى ﷺ :

— وَالْجِدَارُ الَّذِي بَنَيْتَهُ دُونَ أَجْرِ ، مَعَ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ
 الْقَرْيَةِ لَا يَسْتَحِقُّونَ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِمَا ، بِسَبَبِ بُخْلِهِمْ
 مَعَنَا ؟

فَقَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ :

— لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْجِدَارَ مِنْكَ لَغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ ،
 وَأَنَّ الْجِدَارَ تَحْتَهُ كَنْزٌ يَخْصُ الْغُلَامَيْنِ ، فَلَوْ تَرَكْتَهُ
 يَنْهَارَ ، لَسَرَقَ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْكَنْزَ وَحَرَمُوا



الْغُلَامَيْنِ مِنْهُ ، وَلِهَذَا بَنَيْتُ الْجِدَارَ ، لِيَحْفَظَ الْكَثْرَ
تَحْتَهُ ، حَتَّى يَكْبُرَ هَذَانِ الْغُلَامَانِ ، وَيَلْتَقَا رُشْدَهُمَا ،
فَيُصْبِحَانِ قَادِرَيْنِ عَلَى إِحْسَانِ التَّصَرُّفِ فِي أُمُورِهِمَا ،
فَيُسْتَخْرِجَا كَثْرَتَهُمَا .. وَفِي ذَلِكَ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ ..
رَحْمَةٌ بِأَصْحَابِ السَّفِينَةِ الْفَسَادِ ، وَرَحْمَةٌ بِالْأُولَى
الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةٌ بِالْغُلَامَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ ، وَمَا فَعَلْتُ
ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا بِعِلْمِ اللَّهِ الَّذِي عَلَّمَنِي إِيَّاهُ ..

وهكذا غادر موسى ﷺ العبد الصالح ، عائداً إلى تلميذه
يُوشَعَ بعد أن عَلِمَ أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا اخْتَصَّهُمْ

يَعْلَمُهُ الْوَدُنَى ، الَّذِي لَمْ يَخْتَصْ بِهِ حَتَّى
الْأَنْبِيَاء ..

وَوَاصِلَ مُوسَى ﷺ رِسَالَتُهُ حَتَّى تَوْفَاهُ اللَّهُ .

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء

الكتاب التالي

أنبياء

لبنى إسرائيل

بعد

موسى

(عليه السلام)

أحرص على اقتنائه